صانعه الحكيم العليم الي عالم الدنيا وكان ذلك في اول يوم في شهر المحرم سنة سبع وستين وسبعماية من هجرة النبي صلي الله عليه وسلم ثم اخذ رضي الله عنه يصف احواله من طفوليته الي ان ادرك سن الكمال ودخل في عداد الرجال اصحاب المقامات والاحوال فقال

ومذ كنت طفلا والمعالي تطلبي … وتانف نفسي كل ما هو واضع
وقد كنت جاحا الي كل هيبة … فخضت بحارا دونهن فجايع
وكل الاماني نلتها وهي ان علت … بها بعد نيل القصد ما انا قانع
الي ان اتتني من قديم عناية … ايادلها مذ كنت عندي صنايع
وهب نسيم الجود من ذلك الحمي … وصب سحاب بالتعطف هامع
واحيا الحيا ارض الفواد فانبتت … وغنت علي عود الوصال سواجع
وحمت من المعني معاني احبتي … وحمت لمعني في الصبابة والع
اتيت اليها راغبا في مرادها … ومالي في شي سواها مطامع
وفرغت مشغول الفواد عن السوي … فما انا في غير الحب مطالع
فلما اضات في الحشا جذبة الهوي … واومض من نحو المحبة لامع
سقاني الهوي كاس الغرام ولم يكن … علي ساحة الوجد المكرم مانع
فقاطعت ندماني وواصلت لوعتي … وهاجرت اوطاني فبانت مرابع
تركت لها الاكباب شغلا بحبها … ووجد ابنار قد حوتها الاضالع
واشغلني حبي بها عن سوائها … وفيها فاني للعذار مخالع
خلعت عذاري في الهوي وزهدت في … مكاني وامكاني وما انا جامع

والقيت

والقيت انساني فلاقيت منيتي … وجافيت نومي بل جفتني المضاجع
وسلمت نفسي للصبابة راضيا … بحكم الهوي تحت المذلة خاضع
وفوضت امري في هواها توكلا … ليقطع في حكمي بما هو قاطع
وانزلني في اوج عزي ذلة … فلي بعد ذاك الاقتدار تواضع
غنيت فاغناني غنائي بحبها … وعندي افتقار نحوها وضرايع
طرحت علي ارض الهوان رياستي … لها نعمت طرحا القدري رافع
لبست لباس الوجد فيها خلاعة … لباس الهوي في الحب ما انا خالع
ومذ اودعتني تربة الذل والشقا … فروحي روحي راحل ومودع
ولي في هواها هتكة وتبدد … علي ان عندي من لوائها مضاجع

ثم ذكر من اوصافه انه من حين كان طفلا وهو يطلب المراتب العالية وتانف نفسه من الامور الخسيسة وهذه حالة النفوس الابية والارواح القدسية فانها لا تطلب الا الجناب العالي ولا تقنع بما هو دونه واخبر انه له همة عالية في طلب الكمال الانساني تخرق السموات السبع وانه كان له جموح وامتناع وميل عن كل هيئة كونية فخاض بحارا من المجاهدات الشرعية دون تلك البحار اهوال وفجايع من القواطع والموانع والعوايق واخبر انه نال جميع امانيه ومطالبه وهو بعد ذلك غير قانع وان حصل علي مقصده بل هو دايم الطلب دايم الترقي لا تقف به حاله ولا تقطعه عن السير الي جناب ما لا يدرك ولا يترك صفة كمال الا اتصف بها وما زال كذلك الي

Copyright © King Saud University